

# الغزالي وعلم النفس

الأستاذ حمدي الحسيني

- ٩ -

## التحليل النفسي

التحليل النفسي طريقة عملية لمعرفة الرغبات الكبوتة في اللاشعور، والمقد النفسية الناشئة عن هذا الكبت. وأول من فكر في هذه الطريقة ووضع قواعدها ومصطلحاتها العلمية العالم النفسي العظيم - سيجمند فرويد - وقد تقدم التحليل النفسي في السنين الأخيرة عندما كان له أثر كبير في علم النفس فتطور هذا العلم بواسطة تطوراً عظيماً الأهمية بعيد الأثر ولا سيما من الناحية اللاشعورية. وتناخض طريقة التحليل النفسي في حمل المرء الراد بتحليل نفسيته على أن يطلق نفسه العنان فيدع أفكاره تأتي وتروح بدون أن يضبطها أو يراقبها. وهذا تكون أفكاره لا علاقة لها بالعالم الخارجي وتصبح حاله أشبه ما تكون بحالة المطرق في حلم. ثم يطالب منه ألا يقاوم تلك الأحلام وما عليه إلا أن يقوا. كل ما يخطر بباليه فيذكر أوها ما عبارات مضطربة وألفاظ لا ارتباط بينها. بعضها عن حوادث بعيدة حصلت له في الطفولة وبعضها حصل له في بقية أدوار حياته الأخرى وأكثرها يتعلق بألامه وآماله وبكل ما هو مؤثر في نفسه وسلوكه.

ويجب على المحلل أن يكون شديد المطف على المريض فيعيينه على البحث في قرارة نفسه حتى يصل به إلى حادثة أو فكرة معينة يتخذها كفتح يفتح به اللاشعور فيتوصل بها إلى معرفة سبب الاضطراب في السلوك والأعصاب. ومتى بلغ المحلل هذه النقطة أمكنه أن يعرف كل شيء. فالتحليل النفسي إذاً مفتاح اللاشعور والناية منه معرفة سبب الاضطراب في السلوك والأعصاب. ونحن نرى من الحق أن نبيط هذا الموضوع بعض البسط حرصاً على الفائدة وتوطئة لفهم ما عند الغزالي في هذا الموضوع فتقول

عندما اصطدم الإنسان بالمجتمع وما فيه من فيود الكبتت رغباته وميوله انكبتاً سب له كثيراً من الأمراض النفسية والعصبية فخلقت هذه الأمراض النفسية والعصبية للمريض جحماً مستقراً لا تنطفي ناره ولا تخمد أواره. والذي يؤسف له حقاً هو أن أكثرية البشر مريضة نفسياً أو عصبياً. أو نفسياً وعصبياً معاً وإن اختلفت هذه الأمراض قوة وضخماً وضوحاً وعموراً وقد مضى على البشر القرون الطويلة وهم يتقالبون في جحيم من الأمراض وهم لا يشعرون. ولكن لم تخف هذه الحقيقة المؤلمة على أهل الفكر من أبناء الأجيال الماضية. فقد عرفوا هذه الحقيقة لأهم اكتشروا أسبابها ولكنهم طاروا في سرها وضلوا الطريق إلى فهم كنهها وحقيقة أمرها فأخذوا يتخبطون في هذا الأمر تخبط المشواة في الظلام لا يخرجون من ظلمة حالكة إلا ليتردوا في هوة أشد حلكة حتى ألهم الله - فرويد - بدراسة العقل الباطن وما في هذا العقل العجيب من عواطف مكبوتة ورغبات متصادمة متلاطمة وعقد مبرمة بحكمة ومر كبات معتمدة مضطربة فاهتدى إلى حل هذه المشكلة النفسية بطريقة التحليل التي أشرنا إليها في صدر هذا المقال ونحن نعتقد أن الإنسانية تنفع عظيم الانتفاع بطبقة - فرويد - في التحليل النفسي متى دخل علم النفس التحليلي البيوت والمدارس والمصانع والمزارع وعمت الميادات والمستشفيات النفسية المدن والقرى. نقول هذه وأملنا كبير بتحقيق هذا الأمنية لأننا رأينا المدى الواسع الذي قطعه علم النفس التحليلي في القرب خلال نصف قرن ذلك الذي يبشرنا بتقريب انتشار هذا العلم الجليل في الشرق فينتفع به الشرقيون عامة ويصبح الشرق وقد نوي أن يذهب إلى العيادة النفسية أما الجليله اللغوف والجلجل كما يمالج السل والسرطان. ولا يفوتنا أن نذكر هنا شيئاً جليل الخطر في موضوع التحليل النفسي وهو أن خطورة العقدة النفسية وخطرها في خفتها وعدم الشعور بها، فإذا ما عرفت العقدة وأصبح صاحبها شاعراً بها انحلت وبطلت سحرها. ومعنى انحلت العقدة انتهى السلوك الشاذ الذي كان متسبباً عنها وهذا ما يرى إليه التحليل النفسي ويصل لأجله المحللون النفسيون.

ولندع الآن الإمام العلامة أبا حامد النزالي يتحدث عن

ومن حق النزالي علينا أن نذكر له معرفته بسر العقدة النفسية وإدراكه أن خفاء العقدة عن صاحبها هو السبب الذي يجعل حلها صعباً وشفاءها في بعض الأحوال مستحيلًا وإدراكه أيضاً أن معرفة العقدة والشعور بها يسبب حلها والتخلص من شرها . يقول - فمن تكون بصيرته نافذة لم تخف عليه عيوبه فإذا عرف العيوب أمكنه العلاج . ولكن أكثر الخلق جاهلون بعيوب أنفسهم . ثم يقول في موضع آخر : إن من الأمراض مالا يعرفها صاحبها ومرض النفس مما لا يعرفه صاحبه وإن عرفه صعب عليه الصبر على مرارة دوائه

ولنسمع الآن ما عند النزالي من طرق المألجة النفسية يقول :  
- ينظر في الداء فإذا كان البخل مثلاً فملاجه بذل المال .  
ولكن قد يتبدل المال إلى حد يصير تذبذباً ، فيكون التذبذب أيضاً داء ، فالطوبى إذن هو الاعتدال ، وهذا الاعتدال الذي يذكره النزالي هو السلوك السوي الذي يمدد للحصول عليه التحليل . ل النفس لرد هؤلاء الشاذين في سلوكهم إليه . ولم تنفل بصيرة النزالي اليقظة عن الصعوبة في ردا الشاذ إلى الحس السوي من السلوك . يقول - الوسط الحقيق بين الطرفين في غاية الغموض بل هو أدق من الشعر وأحد من السيف . ولما يتفك الإنسان عن ميل عن الصراط المستقيم أعنى الوسط حتى لا يميل إلى أحد الجانبين .

وستحدث في مقالنا القادم عن السلوك في نظر النزالي إن شاء الله

صمدى الحسيني

### مصلحة الجمارك

تظن فقد القسيمة البيضاء  
رقم ٥٩٥ من الدفتر رقم ٣٧ ك م  
مجموعة ١٦٧ وقد اعتبرت المصلحة  
هذه القسيمة ملغاة فكل من  
يحاول استعمالها يمرض نفسه المعركة  
الجنازية .  
٦٧٦٣

التحليل النفسي والطريق الذي يعرف به المرء عيوب نفسه .  
يقول أبو حامد النزالي .

إذا أراد الله بمبد خيراً بمرءه يعيوب نفسه ، فمن كانت بصيرته نافذة لم تخف عليه عيوبه ، فإذا عرف العيوب أمكنه العلاج . ولكن أكثر الناس جاهلون بعيوب أنفسهم يرى أحدهم القذى في عين أخيه ولا يرى الخنثع في عينه ، فمن أراد أن يعرف عيوب نفسه فله أربعة طرق

الأول . أن يجلس بين يدي شيخ بصير بعيوب النفس مطاع على خفايا الآفات وبحكمته في نفسه ويتبع إشارته

الثاني . أن يطلب صدقاً صدوقاً بصيراً فينصبه رقيباً على نفسه ليلاحظ أحواله وأفعاله فأكبره من أخلاقه وأفعاله وعيوبه الباطنية والظاهرة ينهبه عليه

الثالث . أن يستفيد معرفة عيوب نفسه من السنة أعدائه الرابع . أن يخالط الناس ، فكل ما رآه مذموماً فليطالب نفسه به ويتشبه به فإنه المؤمن مرآة المؤمن فيرى من عيوب غيره عيوب نفسه ويظن أن الطباع متقاربة في اتباع الهوى فابتنفص به واحد من الأقران لا يتفك القرن الآخر عن أصله أو عن أعظم منه أو عن شيء منه فيتفقد نفسه ويظنرها من كل ما يذمه غيره

هذه طرق النزالي الأربع في التحليل النفسي . فالطريقة الأولى قريبة جداً من طريقة علم النفس الحديث ونرى ذلك واضحاً عندما نقابل ما يقضى به العلم الحديث من الإنسان محل المراد تحليل نفسيته على أن يطلق العنان لأفكاره أمام المحلل وبين يدي شيخ بصير بعيوب النفس وبحكمته في نفسه ويتبع إشارته فيعرفه ذلك الشيخ عيوب نفسه وطريق علاجها . والطريقة الثانية هي الاستمارة بالصديق في معرفة العيوب وهذه الطريقة شبيهة بالأولى من حيث أنها استمارة بالغير في التحليل . إلا أن الأولى تحليل بواسطة اختصاصي (شيخ بصير بعيوب النفس) - والثانية تحليل بواسطة صديق بصير في المراقبة دقيق في الملاحظة . وأما الثالثة والرابعة فهما طريقتان للتحليل الذاتي والتأمل الباطني وطريقة التحليل الذاتي أفضل طرق التحليل لدوى البصائر النيرة والمقول الراجعة .